وعندما كان الصهيونيون يتجمعون في لوس انجيليس ويلتفون حول رونالد ريغان حاكم ولاية كاليفورنيه والممثل المعجب بغولدا مئير ، كنت اتحدث حديثا عذبا مع وكيل شركة سنجر في الشرق الاوسط وانا في طريقي الى رومه لتغيير وجهة طائرة الخطوط الجوية العالمية في رحلتها رقم ٨٤٠ من طراز بوينغ ٧٠٧ الى دمشق .

واثناء التخطيط للاختطاف تدربت على كل احتمال طارىء يمكن تصوره ، وتعلمت جيدا التفصيلات العملية المتعلقة بطائرة البوينغ . الا أن هناك شيئا بقي لم اتدرب عليه في رحلتي الاولى الى الغرب وهو الوضع الانساني مثل فضول المحدثين ، وكيف لا اثير شكوك الشخص الذي يجلس بقربي ولا اكون فطنة معه . وفي وضع كهذا ترتب علي ان ارتجل واشعر بشيء من القلق . لقد انتابني شعور غريب نوعا ما بحيث تصورت أن جميع الغربيين الذين التقيتهم كانوا يعرفون بالامر . وعلى اي حال فقد كان الشخص الذي جلس بقربي في الطائرة من بيروت الى رومه اميركيا انيسا حسن الهندام متوجها الى نيويورك . وكنت اعلم من قبل بأن السياح الاميركيين ، مثل غيرهم من السياح ، يتحدثون على اي شيء وبصورة سطحية جدا . ولم أكن أعرف أنهم يطرحون اسئلة شخصية بصورة مباشرة ودون مبالاة . الا انه لا بد أن السيد هولدن كان ضجرا واحب ان يتحدث الي . وجاء سؤاله الاول بالطبع : « الى اين انت ذاهبة ؟ » فأجبت : « الى رومه » . ثم سألني : « ولماذا انت ذاهبة الى رومه ؟ » توقفت قليلا لاحيك جوابا وقلت بخجل : « انني ذاهبة لالاقي خطيبي القادم من لندن الى رومه خلال أيام قلائل » . وهنا شعرت ان لساني زل لانني لم اعرف بعد بالضبط الى اين كان الاميركي متجها وخفت أن يدعوني الى الطعام او اي شيء آخر اثناء انتظاري « خطيبي » . واستدركت بسرعة قائلة له : « من الممكن جداً ان يفاجئني ويكون بانتظاري في المطار » . وسألته بعد ذلك : « الى اين انت ذاهب ؟ » قال : « الى نيويورك » . وخلصني من طيشي . وقال ايضا : « انني لا أفهم كيف تذهب فتاة عربية للقاء خطيبها بمفردها كي يتزوجا » . وهنا قلت وكلي شعور بالثقة في النفس : « لقد تعارفنا منذ طفولتنا وجرى عقد القران بيننا قبل بضع سنوات . اضف الى ذلك اننا عرب عصريون ولسنا من التقليديين المحافظين » . فأجاب : « جيد ! » واخذ يخبرني كيف فر وزوجته لان والديها لم يقبلوا به زوجا لابنتهما . وما أن قلت له انني لم اكن غارة حتى أعلنت المضيفة والبهجة تملأ وجهها أن على متن الطائرة زوجين جديدين يرغبان أن يشاركهما المسافرون في تناول طبق من الكاتو . « من يريد ان يشاركهما ؟ » واعلن كل من في الطائرة بما فيما ذلك انا والسيد هولدن رغبته في ذلك . وفي هذا الجو البهيج سألني السيد هولدن : كيف تتزوجين مي وقت لا يزال فيه خطيبك طالبا ولا عمل لديه ؟ » وهنا ابتسمت وقلت : « اننا لسنا ملوك نفط اغنياء ، ولكننا قادران على الزواج في سن مبكرة . » وقال هولدن : « هل لي اذن ان اقترح أن تقضيا شهر العسل على يخت بمفردكما في البحر المتوسط ؟ » فأجبته : « انني افضل ان اكون بين الناس » . ورد هولدن معلقا : « وهل ستتزوجين الناس ؟ » قلت : « لا ، ولكنني احب أن أكون بينهم . » واستمر الحديث عن الزواج والحب والبيت والاطفال الى أن حطت الطائرة في مطار رومه حيث افترقنا وودع أحدنا الآخر ، واخذت امتعتي بعد أن انتهيت من المعاملات الجمركية وركبت الباص الى مدينة رومه . وعلى الطريق التقيت رجلا آخر في الباص كان يجلس الى جانبي ويقترب مني ويحاول أن يمسكني بذراعيه ولم اكن قد تحدثت اليه قط ، فأوشكت أن افقد صبري وطلبت منه ان يبتعد عني : « انك تكاد تلقي بي خارج الباص وانت تدفع بي وتقترب مني » . وهكذا لم احرؤ ان يقوم بحركة اخرى حتى نهاية الطريق . وصلت الفندق أخيراً ، حيث قضيت يومين محاولة تجنب الذهاب في رحلات جماعية في رومه . وخلال هذين اليومين مشيت وحيدة في شوارع رومه وكنت أعرف مكاني في كل لحظة . ومن الغريب انني لم اكن ارغب